

اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي(*)

د . محمود فوزي حمد / الرياض

1 - اللغة ومقومات الامم :

صادرا من اله واحد ، تتمثل فيه السيادة العليا للبشر .
وليس صادرا من ارباب ارضية تتمثل فيها عبودية
البشر للبشر . . . يكون ذلك التجمع مثلا لأعلى ما في
الانسان من خصائص (٠٠) .

وعندما تكون الصلة بين العقيدة واللغة متينة
يكون بناء الامة اقوى ، ودوام مجدها ابقى ، وازدهار
حضارتها ازهى .

للغة اهمية بالغة في حياة الشعوب والامم واثار
كبير في تقدمها وازدهارها . فيها تدون افكارها وتعبّر
عن معتقداتها وآرائها وعواطفها . وبها تتجلى
شخصيتها . ويقول الاستاذ محمد المبارك في كتابه
عبقريّة اللغة العربية (ولعل اللغة افضل السبل لمعرفة
هذه الشخصية وخصائصها . فهي النواة التي سجلت

تعددت آراء الدارسين في مقومات الامم واسهموا
في اثر الارض والجنس والدم واللغة والمعتقد والدين
والتاريخ والاقتصاد والآمال المشتركة . واختلفوا في
اهمية كل منها في بناء الامة ومدى اثره في ازدهارها
وسمو حضارتها .

وفي اعتقادنا أن الدين هو أهم مقومات الامة
وأمتنها وأصحتها وتليه اللغة . فعندما تكون رابطة
الامة عقيدة نابغة من ضميرها ووجدانها ، وعندما يكون
بناء الامة على انس اجتماع ابناءؤها عليها بدافع من
انفسهم ، تكون الرابطة اقوى ، والبناء امتن . ويقول
الشهيد سيد قطب في كتابه معالم في الطريق (وحيز
تكون أصرة التجمع الأساسية في مجتمع هي العقيدة
والتصور والفكر ، ومنهج الحياة . ويكون هذا كله

(*) بحث مقدم للمؤتمر الاول للتضامن الاسلامي في مجالات العلم والتقنية .

2 - صراع اللغات :

وهنا يجدر بنا الحديث عن صراع اللغات لاهمية هذا الصراع في حياة لغات وفناء أخرى بل حياة أمم وفناء أخرى . ان اللغات في صراع دائم بعضها مع بعض منذ القدم ، ومرد الصراع تجاور الشعوب وهجرة الامم . ونتيجة لهذا الصراع تضعف لغات وتذبل وتموت وتقوى أخرى ، وتزدهر وتحيا ، طبقا لمقوماتها واسسها ودعائمتها ، وطبقا لقوانين ثابتة مطردة النتائج لا دخل للاهواء والمصادفات والافراد فيها .

يحدثنا الدكتور علي عبد الواحد في كتابه (اللغة والمجتمع) حديثا مستفيضا عن هذا الصراع ثم يخلص الى القول : (ان الطريق التي يسير فيها الصراع اللغوي والخطط التي ينتهجها ، والمدة التي يستغرقها ، والنتائج التي ينتهي اليها ، ومبلغ تاثير كلتا اللغتين المتصارعتين بالآخرى والنواحي التي يبدو فيها هذا التاثير ، وما ينال عناصر كليهما من تغير وانحراف ، والمراحل التي تقطعها اللغة الغالبة في سبيل انتصارها والمغلوبة في سبيل انقراضها ، وموقف كل منهما حيال الاخرى في حالة تكافؤ القوى ... كل هذا وما اليه لا يجري تبعا للاهواء والمصادفات ، ولا وفقا لارادة الافراد وانما يخضع لقوانين جبرية ثابتة ، مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار ، لا بد لاحد على وقفها أو تغيير ما تؤدي اليه) . وانما ذكرنا هذا ليكون لنا الفضل باذن الله في حماية لغتنا من الضعف وفي التمكين لها ودعمها وتقوية جانبها وحراستها من أن تحتل لغة أخرى ساحة من ساحاتها .

3 - العربية لغة الانسانية جمعاء :

ما من لغة حظيت بمكانة الاصول وعمق الجذور

منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا ، بل هي التي فرضت علينا من حيث نشعر أولا نشعر قوالب فكرية ومفاهيم وآراء وعواطف ، فهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها كما نعيش في أرضنا بجبالها وسهولها وصحرائها وغيطانها) . ويقول : (فاللغة تمثل الى حد كبير خصائص الامة وتحفظ بالكثير من صور تاريخها ورواسب ماضيها الى جانب صورها الماثلة ، وأفكارها الحاضرة) .

وتتجلى وحدة الامة بوحدة تفكيرها وتتحقق وحدة التفكير بوحدة اللغة . اذ للكلمات والتعابير الى جانب معانيها روح لا يشعر بها الا الناطقون بها الذين رضعوها مع اللبن ، أو الذين أصبحت جزءا من عقيدتهم . فهي تهزم بجرسها وتحرك ضمائرهم وعقولهم وقلوبهم بالهاماتها وصورها المرتبطة بعقائدهم وتاريخهم ومعاشهم وآلامهم وآمالهم .

وما من امة تحترم نفسها ، وتحمي كيانها ، وتبني مجددا ، ترضى أن تهمل لغتها وتعني بلغة امة غيرها . فذلك الذل بعينه والاستبعاد الفكري الذي لا حرية ولا كرامة لها بعده .

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتاني في بحثه « دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية » ، فيقول : (ان اللغة ليست أداة تفاهم واتصال فقط ، ولكنها أيضا أداة للتفكير والتأمل . والانسان يفكر باللغة التي يتكلمها ، ويعيش تحت تاثير قيمها الثقافية والعلمية والدينية ، وباختصاصه واستيعابه لرموز لغته الوطنية ، وكنائياتها واستعاراتها ، وإيحاءاتها ، ودلالاتها الخاصة بالزمان والمكان ، يستطيع أن يدرك الحقائق العلمية ، والظواهر الاجتماعية) .

وسمة الانق ومرونة المبنى وجزالة المعنى كما حظيت بها اللغة العربية ، فهي لغة القرآن كتاب الله عز وجل ، بها أنزل ، وبها سطر ، وبها تلى ويتلى الى يوم القيامة « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (1) « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (2) .

اللغة العربية لغة سامية وأول من أطلق عليها اسم السامية هو المستشرق الألماني (شلوتزر) . وللغة السامية أقسام ثلاثة (3) ، أحدها اللغة العربية ، وهذه لهجات أهمها القرشية الفصحى (4) . لقد انقرض العديد من هذه اللغات واللهجات وضعف للكثير منها . وعاشت اللغة العربية في صراع عنيف مع هذه اللغات واللهجات ، وكتب لها اخيرا البقاء بتأييد القرآن الكريم ودعمه لها .

فاللغة تبقى لها مكانتها ما بقيت جزءا من بنيان ناطقتها ، وما بقيت نابعة من عقيدة أهلها . فان تحولت معتقداتهم عن ايمان وصدق ، تحول كل شيء مرتبط بعقيدتهم وكيانهم وأخلاقهم وعاداتهم ، وهذا ما حدث للامم التي اعتنقت الدين الاسلامي حين شعرت بصدقه ولصمت سموه وآمنت به ، فسرعان ما انسلخت عن ماضيها وبنت حياتها الجديدة كلها على تعاليم هذا الدين الجديد . ونطقت باللسان العربي أمم امتدت

مواطنها من اتاضي الصين شرقا الى فرنسا غربا وأصبحت اللغة العربية لغة الدين والثقافة ، لغة الادب والعلم ، والف فيها البيروني والبتاني والكندي والخوارزمي والفارابي والرازي وابن الهيثم وابن النفيس وابن سينا ، بعضهم عرب وبعضهم مستعرب . ألفوا في ميادين الطب والكيمياء والنبات والحيوان وفي الفلسفة والرياضيات والفلك بلغة سليمة وكلام فصيح .

ليست أي لغة من اللغات مؤهلة لتمثل الدور الذي يمكن ان تمثله اللغة العربية . فاللغات التي لا سند لها من دين ، والامم التي لا ترتبط لغاتها بعقيدة سماوية حقة لا تستطيع ان تتقبل لغة واحدة تحبها وتخلص لها ، وتستميض بها عن لغتها القومية الام . هذه اللغة اللاتينية يحدثنا عنها الاستاذ ن . برنال في كتابه (رسالة العلم الاجتماعية) قائلا : (كان العلم منتشرا - يعني في أوروبا - دون فاصل من لغة او قومية فكانت اللاتينية هي اللغة المستعملة في كل مكان . ولم يكن ثمة عقبات سوى صعوبات السفر العادية التي تمنع رجل العلم الذي ولد في أي مكان في الدول المسيحية ، من ان يصل الى أي مركز هام في أي بلاط . ولكن عندما بدأ العلم ينهض نهضته الكبرى ، بدأت القوميات المختلفة في التكوين ، ابتداء العلماء بالكتابة بلغاتهم حتى

(1) سورة يوسف آية (2) .

(2) سورة الزخرف آية (4) .

(3) أولا القسم الشرقي : ويتضمن اللغات : البابلية والاشورية والكلدانية .

ثانيا : القسم الغربي : ويتضمن اللغات : اللاتينية والارامية والعبرية والسريانية والتدمرية والنبطية .

ثالثا : القسم الجنوبي : ويتضمن اللغات العربية والحبشية

(4) والعربية لهجات : أهمها التحطانية ، الحميرية ، الميمنية ، اليبوسية ، العنانية المطرية او القرشية الفصحى والحبشية لهجات ؛

أهمها : الاثيوبية ، الجملرية ، التيجرية الهربية .

لقد انفصلت اللغة العربية عن أخواتها الساميات منذ عصور قبل التاريخ واقتبست العديد من الالفاظ الفارسية والكلمات اليونانية والهندية .

وانزل الله القرآن بلسان عربي ، ودعت علوم الفقه والحديث والتفسير وعلوم النحو والصرف والبيان والبيع الى وضع مصطلحات عديدة جديدة استنبطت من صلب اللغة بالاشتقاق والمجاز والنحت .

وتألق مجد الخلافة الاسلامية وازدهرت حضارة الاسلام وابدع المسلمون في علوم الطب والكيمياء والفلسفة والفلك والرياضيات وترجموا والفوا عشرات الالوف من الكتب في جميع مجالات العلم ووضعوا المصطلحات العلمية بالتوليد والاشتقاق والتعريب ، فما وقفت في وجوههم صعوبة ولا ثنت من عزيمتهم عقبة ، كانوا اصحاب عقيدة ورجال مبدأ وفكر وجنود دعوة انت لاقامة حكم الله في الارض ، كان الاسلام في عقيدتهم ديناً ودولة ، مصحفاً وسيفاً ، علماً وعملاً فعملوا لعقيدتهم ورفضوا منذ البدء ان يبقوا عالة على الامم الاخرى مأسورين لها بلغاتها وتفكيرها وتراثها .

ويحدثنا الاستاذ محمد المبارك في كتابه عبقرية اللغة العربية قائلاً : (ولذلك تحدث العربية ، وهي لسان الامة العربية ، لغة تحمل رسالة انسانية بمفاهيمها وأفكارها واستطاعت ان تكون لغة حضارة انسانية اشتركت فيها امم شتى ، كان العرب نواتها الاساسية والموجهين لسفينتها ، واعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت ان تكون لغة الحقائق الرياضية والطبيعية . ولغة الحكم والتشريع ، ولغة التجارة والعمل ، ولغة الفلسفة والمنطق ، ولغة التصوف ولغة الادب والفن) .

إن (جاليلو) عندما كتب مؤلفاته باللغة الايطالية الدارجة ، وليس باللاتينية ، كان هذا من الدوافع التي ساعدت على اضطراره ومحاكمته) ، ويقول في موضع آخر من كتابه هذا : (وكان لينتزع ممن سامعوا جدياً وشجعوا العلم واللغة الالمانية معا . وقد كانت الالمانية عندئذ مستعملة في الكتابة الدينية فقط) .

يستفاد من هذين القولين ومما سبق اجمالاً بأن الامم تسعى اصلاً لاستعمال لغاتها الوطنية في كل مرافق حياتها ما دامت حرة تنشد القوة والعزة والكرامة . ولا تتنازل الامم عن لغاتها طوعاً الا عندما تشعر أن قوتها وعزتها وكرامتها ومثلها قد ارتبطت بعقيدة مرتبطة بهذه اللغة .

فاللغة العربية لغة فكر ، لغة حياة ، لغة عقيدة ، لغة للانسانية جمعاء ، ويحدثنا مصطفى صادق الرافعي قائلاً : (انما القرآن نسبة لغوية تجمع اطراف النسبة العربية فلا يزال اهله مستعربين به مبرزين بهذه الجنسية حقيقة او حكماً . ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم اليها واوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الاسلامي ولا تراخت به الايام) .

فاللغة العربية مؤهلة اذا لتكون لغة عالمية لانها لغة الاسلام ، لغة الدين ، اتى للعالم كافة ، وهي مؤهلة لان تكون لغة لجميع الامم التي اعتنقت الاسلام ديناً وآمنت بالقرآن دستوراً .

4 - ماضي اللغة العربية وحاضرها ومستقبلها :

لقد مرت اللغة العربية بادوار عديدة نمت وترعرعت وازدهرت وتألفت في بعضها وخبث وذبلت واضمحلت في بعضها الآخر .

ثم مرت على الأمة الإسلامية عصور ضعف وتقهقر وذل ، جرما اليها خلود المسلمين الى المذات واستكانتهم للدعة والراحة ، وأوقعهم فيها بعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله . فكانت أن دالت دولتهم ، وخبا مجدهم وهزلت حضارتهم ، ووقفت مسيرتهم في جميع المجالات الحضارية . وهرع الغرب ينتهز الفرصة فسرقت ثروتهم العلمية وانكب على دراستها وترجمتها ، وعقد العزم على ألا يعطى الفرصة للأمة العربية مرة أخرى ، في أن تحيا ولدينها في أن يسود ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، (5) ، فنكل بالمسلمين وهدم مساجدهم وشوه آثارهم ، ومجازر محاكم التفتيش في الاندلس وضحايا أوروبا الشرقية خير شاهد على ذلك .

وانبرت في العصر الحديث فئة تدعى أنها منا ، صاغ الغرب عقولها وسهم دماءها واشترى ضمائرهم ، فآخذت تنفت في الأمة سموه ، وتترجم لنا مبادئه ، بل أصبحت هذه الفئة ترجمة له ، وتهدم ما تبقى لنا من عقيدة وأخلاق وتاريخ ولغة وأمل . ولا تزال بقايا هذه الفئة جاثمة على صدر الأمة تاكل خيراتها وتهدد كيائها وادعت هذه الفئة فيما ادعت عجز العربية عن مجاراة الزمن وقصورها عن تدريس العلوم . ولكن الواقع أن المعجز في الهمة والتخلف في القصد لا في اللغة .

الحق الصراح أن العربية لغة العلم ، لغة العالم ، لغة حباها الله الحياة ورعاها وجعلها لغة القرآن وأوجد فيها عناصر حياتها وقوتها . وهي وأن توقف نموها بسبب كيد الكائدين ، وتنكر المهملين وأعمال

العاجزين . فانها لغة عميقة الجذور قوية الاصول مرنة معطاء ، أدت اغراضها في الماضي ، فلن تعجز في المستقبل ويحدثنا الدكتور نزار الزين في البحث الذي ألقاه في ندوة تعريب التعليم العالي المنعقدة في لبنان سنة 1972 قائلا : (أن اللغة تعبير عن رؤية الواقع ، تكونت عبر التاريخ فحملت في حناياها تجارب مجتمعات وصبغ استجاباته ونظمه ، ولذلك فإن الانقطاع عن اللغة الأم هو انقطاع عن الجذور التاريخية وتنكر لنظم المجتمع ، وهروب من الهوية الوطنية) ثم ينتقل الى القول : (وفي اعتقادنا أن مسألة الاعمال للغة إلام أو التنكر لها يزولان حين نقر بهويتنا ولا نخجل بها ونعمل على تعريب المعارف والعلوم التي تدرس بلغات أجنبية في جامعاتنا الوطنية . والا فإن تنكرنا للغة الأم يؤدي الى اجتثاث شخصيتنا من مسارها التاريخي ، ومن ثقافة مجتمعاتنا فيصبح بدون هوية وتنقطع عن العالم العربي وتنزل عنه ، وقد يعتقد بعضهم أن في ذلك كسب . ولكنه في الواقع ضياع لشخصيتنا) .

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تحت عنوان (ثورية التعريب) قائلا : (6) (أفنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق ؟ ... أفنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء ؟ ان أجدادنا لم يجبنوا امام تيار الحضارة بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحتوا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة مطاوعة عجيبة ، وكان لهم جامعتهم في بغداد وفاس ، وقرطبة والقاهرة ودمشق وتونس) .

(5) سورة الصف آية (8) .

(6) اللسان العربي ، المجلد التاسع ، الجزء الأول ، 1972 .

المصور الوسطى قائلا : (هذا وإن مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة إلينا معشر العرب إلا إذا توازت فيها ذاتيتنا العربية مع انسانيتنا الحضارية ، والمقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللغة العربية التي ظلت كما يقول ماسنيون أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الحقل الدولي وعنصر جوهري للسلام في مستقبل الأمم والشعوب) .

5 - تعريب التعليم العالي

أجل أن اللغة العربية مؤهلة لتكون لغة عالمية لا لغة أمة أو قوم فقط ، بما حظيت به من سعة الأفق وغنوة اللفظ ، وجمال الجرس ، ومتانة البناء ، وسهولة التعريب والنحت والاشتقاق . فكيف تعجز عن تعريب التعليم العالي وتأسيس العلوم باللغة العربية (8) .

التدريس باللغة العربية ضرورة لحياء الأمة بأحياء ثقافتها وفكرها وأخلاقها وعاداتها وشعورها وكرامتها وعزتها ، ضرورة لتحقيق أهدافها .

حتى أن الأمم التي لها أكثر من لغة واحدة كسويسرا مثلا لم تجد بدا من التدريس بلغاتها الأربع: الألمانية والفرنسية والإيطالية والرومانشية ، فهو الأسهل لبنائها والاقتصاد لمستقبلها فهي لم تختار اللغة الألمانية مثلا دون الإيطالية أو الفرنسية أو الرومانشية

ويحدثنا الاستاذ ادريس الكتاني في بحثه عن دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللغات الأجنبية في البلدان الأفريقية قائلا : (7) وقد تبين لهذه الشعوب بعد التجربة المرة أنه أسلوب خطير ، أسلوب التعليم بلغة المستعمر ، وإن أقل أخطاره القضاء على الشخصية الوطنية ، وعلى الثقافة والقيم التاريخية والدينية ، وعرقلة كل تقدم وازدهار حقيقي للشعب ، واخضاعه باستمرار لتبعية الدولة التي يفكر ويتعلم بلغتها) .

ويحدثنا الدكتور مازن مبارك في كتابه اللغة العربية قائلا : (أن الذين يحاربون تعريب التعليم يضعون العقبات في سبيله بحجة عجز اللغة العربية وتقصيرها كمن يناوون بالتخلي عن الجنسية القومية إذا اتصف قومهم بالعجز والتقصير . وشتان ما بين من يرى في نفسه عجزا وتقصيرا فيسمى إلى تغيير ذلك باخلاص ، وهو قادر على التغيير ، مالك لا مكاناته ومن يؤثر السلامة والراحة ويرى أن أسهل السبل للتخلص من تهمة العجز والتقصير أن يغير اسمه ويتذكر لذاته ، ولئن كان هذا في مجال الحياة الفردية حمقا لا يقيم باطلا ولا يرفع حقا ، أنه في مجال الحياة القومية عقوق لا يغتفر) .

ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في بحثه عن تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالمغرب منذ

(7) اللسان العربي ، المجلد العاشر ، الجزء الأول 1973 .

(8) للتدريس باللغة العربية لابنائها ضرورة عميقة أولا . وضرورة علمية ثانيا : ضرورة علمية لسهولة الفهم وسرعة الاستيعاب ، ولاشراك العقل والضمير والقلب في الإدراك ، ضرورة غلبة للإبداع في التعبير والاصالة في التفكير . أن عدم استئصال أمة للفتها في أي ميدان من ميادين الحياة هزيمة لها .

لتكون لغة للعلم بل أبقت لكل قوم لغتهم يدرسون
ويدرسون بها .

وكذلك فعل الاتحاد السوفيتي اذ جعل التدريس
الجامعي في كل جمهورية من جمهورياته العديدة باللغة
السائدة فيها ، حرصا على أن تصل المعرفة الى كل
مواطن وحبا في إتاحة الفرص للفهم والابداع .

كما ان ازدواجية اللغة (لغة للتعبير ولغة للعلم)
شر مستطير ، وبلاء عظيم على الفرد والجماعة والإمة .
اذ تؤدي الازدواجية بأغلب الناس الى عقم في الفهم وعقم
في الافهام وكلاهما شر كبير ، وتقود الى فساد التعبير
نتيجة للانفصال بين الفكر واللسان .

واذا لم ندرس باللغة العربية فبأي لغة اذن
ندرس ؟ تستعمل الشعوب المغلوبة عادة لغات الشعوب
الغالبة المستعمرة . والايام دول بين الشعوب ويؤدي
هذا الى أن تغير الشعوب المغلوبة لغتها العلمية كلما
سيطرت أمة ما عليها .

الدعوة لتدريس العلوم في الجامعات والمعاهد العليا
وغيرها بلغتنا العربية ليس معناه الدعوة لترك تدريس
اللغات الأجنبية كما يود بعضهم أن يصور الامور
خطا . بل للداعون لتدريس العلوم باللغة العربية هم
غالبا اشد الدعاة للاعتناء بتدريس اللغة الأجنبية في
المدارس المتوسطة والثانوية والجامعات . لكن التخلي
عن اللغة الام وتبني لغة غريبة أمر مرفوض لا تقبل
به أمة تبتغي تحقيق حريتها وبناء مجدها .

هذه دول أوروبا كبرها وصغيرها ، عريقها في
العلم وحديثها فيه ، تدرس بلغاتها القومية رغم بدائية
بعضها في التقدم العلمي ، ورغم قلة الكتب العلمية
المؤلفة بلغاتها ورغم تبعية بعضها لدول عظمى في نظامها
العام ، ورغم تقارب بعض هذه اللغات . كل هذه الاسس
والمقومات ما شككتها في حقها ولا ألقتها عن واجبها وحقها
بالحياة ، أمة ذات سيادة ، وواجبها نحو أجيالها
القادمة .

هذه الصين (9) التي يبلغ عدد حروف لغتها
عشرات الالوف ، والتي يتألف شعبها من أكثر من 60
قومية ، يتكلم أكثر من 60 لغة والتي عاشت عصورا طويلة
من الفقر والمرض والجهل ، والتخلف ، تشمر بكرامتها
الانسانية ، وتحس بكبريائها القومي فتحقق نهضتها
العظيمة محتفظة بل معتزة بلغتها .

وهذه فيتنام تصمد في حرب ضروس طاحنة
وسلاحها الشعور بالكرامة والكبرياء القومي يشهره
زعيمها هوشي منه بقوله : (لا انتصار لنا على العدو
الا بالعودة الى لغتنا وثقافتنا القومية) وهذه جامعة
هانني تستعمل اللغة الفيتنامية في تدريس العلوم كافة .

وندرس اليابان العلوم بلغتها في جميع مراحل
التعليم وكلليات الجامعة والمعاهد العلمية رغم صعوبة
اللغة اليابانية التي لا يقل عدد حروفها عن 3500 حرفا .

وهذه اسرائيل التي بقيت لغتها مهملة قرابة ألفي
سنة ، تفرض لغتها على كل يهودي يؤم البلاد

(9) قضية التحريب في الجزائر للاستاذ عثمان السعدي .

للاستيطان . ويحدثنا الاستاذ ربحي كمال في كتابه (دروس اللغة العبرية) : (بأنه بقي استعمال اللغة العبرية مقتصرًا على العبادة والادعية حتى ظهر في القرن التاسع عشر يهودي اسمه (اليعيزر بن يهودا) وصمم على احياء اللغة العبرية ، فأخذ يكلم زوجته ، ومن ثم ولده بها رغم سخرية الناس بها . ولقد هاجر الى فلسطين وأصدر صحفا بالعبرية وأسس رابطة المتكلمين بالعبرية وجعل بيته محجًا للشباب الطامحين في النهضة القومية وفي احياء اللغة العبرية ، وسجن وحارب الحاخامين ووضع (المعجم العبري الكبير) في تسعة مجلدات بعد جهد استمر 40 سنة ، وبهذا انتشل لغته من حالة كانت مفرداتها لا تصلح الا للتخاطب في شؤون نظرية روحية مجردة وغير كافية لحاجات التعليم العادي في جميع الشؤون الحيوية حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم اذ تدرس بها جميع العلوم في جميع مراحل التعليم حتى الجامعة ، رغم أن الشعب الاسرائيلي هو من اخلاط شعوب اوروبية تجيد لغات حية أكثر تطورًا وتقدمًا من اللغة العبرية) .

ويحدثنا الدكتور أحمد شلبي في كتابه (اليهودية) على لسان (سخر) في تبیان ضرورة اللغة العبرية لليهود فيقول : (اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بني اسرائيل الروحية ولولاهما لفصلنا للشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للمتصلين بها) . هذا هو شعور الامم التي تريد بناء مجدها وتشيد صرح عزمها .

ويحدثنا الدكتور بشير العظمة في مقال له في مجلة المعرفة قائلا : (في اسرائيل مليون ونصف من قوميات

عديدة وعلوم عبرية ، والعرب في أرضهم من المحيط الى الخليج يتكلم الجامعيون منهم الذين تعهدهم معاهد أجنبية أو وطنية جميع لغات العالم الا لغتهم ... فهم يترجمون اليها أفكارهم ، وكثيرا ما يفشلون (10) .

ويحدثنا كتاب (التربية في الشرق الاوسط العربي الذي وضعت له لجنة بامر من مجلس التعليم الامريكسي لدراسة احوال التربية في البلدان العربية بناء على طلب حكومة الولايات المتحدة الامريكية قائلا : (ان أهم ما يسترعي الانظار في المدارس الاسرائيلية في فلسطين أن لغة الدراسة في كافة المواد هي العبرية ، والعناية شديدة في جميع مراحل التعليم ، بالدراسة الدينية ، وجعل التعليم الديني أساس الصهيونية وتقدمها) .

ثم يقول في موضع آخر : (ولم يثبت هذا الجدول (11) هنا لأنه يمثل المدارس الثانوية اليهودية، وانما لان واضعيه حاولوا في تلك الحقبة المبكرة أن يوفقوا بين مطالب التربية الغربية النظرية ، وحاجات الصهيونية في فلسطين الفريدة في بابها) .

الا تبرهن كل هذه الامثلة على ان التدريس باللغة القومية ضرورة قومية ملحة وامر حيوي هام . فاذا نجحت اللغة العبرية في تدريس جميع المواد وهي لغة كما وجدناها من الضعف والتعقيد لما أصابها من الهمال والهجر . فكيف لا تنجح لغة القرآن ، وهي كما وصفنا ، في تأدية مهمتها في تدريس العلوم الكونية والتطبيقية بها . واذا انتصرت الصين وفيتنام واليابان ودول شرقي أوروبا واسرائيل بفضل عنايتها بمقومات النصر من عقيدة ولغة واعداد ، فما الذي يصرف الامة الاسلامية

(10) عن كتاب اللغة العربية تاليف الدكتور مازن المبارك .

(11) يشير الجدول إلى عدد كبير من دروس الدين واللغة العبرية .

العلوم دعوى باطلة وزعم مرفوض . ان الذي يحكم على صلاحية لغة ما او عدم صلاحيتها لتدريس او كتابة أي موضوع علمي او غير علمي هو عدد من الامور ومن اهمها عدد الكلمات الاصلية التي تتألف منها اللغة ، وعدد الكلمات التي يمكن اشتقاقها ونحتها منها .

عن الاهتمام في أمر دينها ولغتها وباقي مقوماتها ؟ وصلة لغتها بدينها صلة لا انفصام لها ، وصلتها بحياتها ونصرها وعزتها وتقدمها صلة الروح بالجسد .

6 - الاعتراضات :

ان عدد حروف الهجاء التي تتألف من اللغة العربية هو (28) حرفا بل هو اذا اضيف حرف الهمزة (29) حرفا . ويمكن ان يؤلف من هذه الحروف كلمات ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية ، ولو حسبنا عدد الكلمات الثنائية المشددة التي يمكن تأليفها من هذه الحروف لبلغت (756) كلمة في الحالة الاولى و (812) كلمة بعد اضافة الهمزة . واذا حسب عدد الكلمات الثلاثية التي يمكن تأليفها من هذه الحروف فانها تبلغ (19656) كلمة في الحالة الاولى و (21924) كلمة في الحالة الثانية . وبهذا يكون مجموع الكلمات الثنائية والثلاثية التي يمكن تركيبها من ترتيب حروف الهجاء بشتى الاوضاع الممكنة هو (20412) كلمة في الحالة الاولى و (22736) كلمة في الحالة الثانية ، والجدول رقم (1) يوضح طريقة الوصول الى هذه التقييم ، كما يمكن الوصول الى هذه النتائج عن طريق الاستعانة بالمتواليات .

حدث جدل كبير حول اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي ، وكان منطق المعارضين بعضه مردد المكر والعمالة ، وبعضه صيغ بلون المصلحة واليسر ، وبعضه بني على الهوى والم عاطفة . وبعضه مبني على حسن نية وطيبة قلب . ووجه عدد من الاعتراضات حول صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها ، واهم هذه الاعتراضات :

اولا : كونها غير صالحة في ذاتها لهذه المهمة .

ثانيا : عدم توفر المصطلحات العلمية .

ثالثا : خلو المكتبة العربية من الكتب والابحاث والنشرات الدورية والمجلات العلمية باللغة العربية .

رابعا : كون التدريس بالعربية يحد من تقدم الراغبين في متابعة دراستهم واطلاعهم على ما يكتب باللغات الاخرى .

وسأحاول في الفقرات التالية مناقشة هذه الاعتراضات وسوف نرى أنها كلها شبهات خطيرة وخطرها في زيغها وبطلانها ، وانها زعم خاطيء ، واعتراضات باطلة بل مشبوهة اذ ما من لغة ولدت كاملة مرة واحدة لا تحتاج الى تطوير ولو كانت غير هذا لكانت لغة جامدة ميتة .

7 - الاعتراض الاول :

1 - مثلا في حالة اعتبار عدد حروف الهجاء 28

حرفا يكون مجموع عدد الكلمات الثنائية المشتقة = $2 \times \frac{n}{2}$

$$[2 \times (n - 1) + 1]$$

$$= \frac{(28 - 1) \times 2}{2} + 1$$

$$[1 \times (1 - 1 - 28) + 1 \times 2]$$

$$= 27 \times 28 = 756 \text{ كلمة على اعتبار :}$$

ان دعوى عدم صلاحية اللغة العربية لتدريس

ن = عدد المجموعات = عدد الحروف - 1

ب = العدد الاول = 1

س = الاس = $\frac{1}{2}$

ومرد الروعة والعبرية والجلال في اللغة العربية
توالدها عن طريق الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب.

فالتعريب معناه تفوه اللفظ الاجنبي بالنطق العربي
طبقا لصيغ وأوزان اللغة العربية.

والنحت معناه تأليف كلمة من كلمتين أو أكثر
مثل الحمدلة ، والبسطة .

والمجاز معناه نقل معنى اللفظ الاصلي الموضوع
له الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة ما .

والاشتقاق معناه استخراج كلمة من كلمة أخرى
طبقا لصيغ وأوزان في منتهى الحق والعذوبة والجزالة .
ويتم الاشتقاق عن طريق اضافة بعض الاحرف التي
جمعها العلماء في كلمة (سالتونيها) .

(لقد أحصى سيويه 300 وزنا وأحصى ابن
القطاع أكثر من 1200 وزنا ، وبلغ عدد الكلمات التي
يمكن تأليفها من الثلاثي في حدود (20) ألف كلمة
يستنتج من هذا أن مجموع عدد كلمات اللغة العربية
تقع في حدود $20412 \times 300 - 22736 \times 1200$ أي
في حدود 6 مليون الى 27 مليون كلمة (12) هذا فضلا
عن الكلمات الرباعية الاصل والكلمات التي تنتج عن :

1 - اختلاف حركات الفتح والكسر والضم السكون .

2 - التشديد وتكرار الحرف الواحد في الكلمة .

3 - التوليد بالتعريب والنحت والمجاز .

4 - الكلمات الرباعية الاصل .

على انه لا بد من اسقاط العديد من هذه الكلمات
بسبب تناثر حروفها أحيانا وتأليفها لكلمات لا دلالة لها
باللغة العربية ولم يالفها العرب .

لقد تبين منذ عهد الخليل بن أحمد أن عدد الكلمات
التي يمكن عقلا أو نظريا أن يتألف من حروف الهجاء يكاد
يجاوز اثني عشر مليونا وهو وسطى ما توصلنا اليه
تقريبا $6 + 27 : 2 = 33 : 2 = 66$ مليوناً بعد
احمال 4 مليون كلمة للاسباب التي ذكرت سابقا من
اضافة واسقاط ، هذا يتوافق أيضا مع ما جاء في كتاب
المزهر للسيوطي أن عدد الكلمات المستعملة والمهجورة
في اللغة العربية يبلغ 12313780 كلمة وقد جاء في كتاب
تاج العروس للزبيدي ، أن عدد الكلمات الصحيحة يبلغ
6620000 كلمة والمعتلة 6000 كلمة (13) .

ومن المفيد أن ننقل هنا بعض المقتطفات من حديث
الدكتور ابراهيم أنيس تحت عنوان النظامة الالكترونية:
(لقد تبين منذ عهد الخليل بن أحمد أن عدد الكلمات التي
يمكن عقلا أو نظريا أن يتألف من حروف الهجاء يكاد
يبلغ ، بل يجاوز اثني عشر مليونا . كما تبين أن العدد
المستعمل من تلك الصور المحتملة لا يكاد يتجاوز مئة
ألف والباقي مهمل لا يرد في اللسان العربي
حاول ابن جني في كتابه الخصائص تفسير الإهمال في
استعمال جميع الكلمات لقد قام الدكتور علي

(12) من بحث للاستاذ خير الدين حفي التي في المؤتمر الثقافي العربي الثامن سنة 1969 .

(13) عوامل تطور اللغة العربية وانشائها للاستاذ عبد الرحمن الكتاني ، مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء الاول ، 1970 .

حلمي موسى بدراسة احصائية لجذور مفردات اللغة العربية على الحاسبة الالكترونية) .

اجل ان عمليات التوليد لامر في منتهى الروعة والجلال ، تيسر الفهم وتبسط التعليم وتنير الطريق أمام العلماء للوصول الى المصطلح الرشيق المؤدي الى المعنى الدقيق . وهذا امر لا مثيل له في اللغات الاخرى التي تضطر الى وضع عدد ضخم من المفردات المعقدة التي لا رابط بينها على الاغلب . ولابن جني والخليل وسيبويه من الاعتماد والعلايلي وجرجي زيدان من المحدثين بحوث مطولة وجيدة في هذا الموضوع .

وتتميز اللغة العربية ، بأنها لغة الاعراب ، والاعراب هو الافصاح والايضاح ، والإقصاح والايضاح مهمة اللغة في الحياة ، ومطلب العقل من اللغة . وليس في اللغات القديمة الا اليونانية واللاتينية ، وفي اللغات الحديثة الا الالمانية تشارك العربية في هذا الامر ، كما تحدثنا الكتب المختصة .

لقد نجح اجدادنا في تعريب العلوم وترجموا كل الكتب التي وصلت الى ايديهم والفوا بالعربية في كل مجالات العلم الكونية والتطبيقية ولم تخزلهم اللغة العربية في مهمتهم بل على العكس قدمت لهم كل مساعدة .

وجرت محاولة رائعة في العصر الحديث في مصر ايام محمد علي باشا الذي اهتم بنشر العلم وفتح مدارس لتعليم العلوم العسكرية والهندسية والصناعية والزراعية والطب والبيطرة . واستدعى الاساتذة الاجانب ووضع مترجما مع كل استاذ ليترجم المحاضرات للطلاب ، كخطوة أولى في طريق التعريب ، وأمر بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وارسل البعثات للتخصص

والزم كل مبعوث بعد عودته بأن يترجم كتابا أو أكثر في مجال اختصاصه اذ كان يضسه في القلعة ولا يتركه حتى ينتهي من ترجمة ما أسند اليه . وكان على المعيددين (المترجمين) أن يعملوا أربع ساعات يوميا ، بترجمة الكتب التي يعهد اليهم بها . ثم تلا ذلك تدريس جميع هذه العلوم باللغة العربية والفت الكتب باللغة العربية ، ووضعت المصطلحات والمعجمات . ومدرسة الطب التي أنشئت عام 1826 في أبي زعبل خير مثال على ذلك ، درست العلوم الطبية باللغة العربية زهاء (70) سنة . ولقد ذكر ذلك الاستاذ مصطفى الشهابي في محاضراته عن المصطلحات العلمية في اللغة العربية والاستاذ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) الجزء الرابع .

وجرت محاولة أخرى في الجامعة الامريكية في لبنان ابان انشائها ودرست العلوم باللغة العربية ثم حول التعليم الجامعي في كل من الجامعتين في مصر ولبنان الى اللغة الانكليزية بناء على كيد المستعمرين وتخطيطهم لاستعباد الشعوب العربية وقهرها .

لقد جرت محاولة أخرى رائدة وحيدة في سورية حين انشئت كلية الطب العربية في دمشق سنة 1919 بأمر عن الملك فيصل الاول الذي نصب ملكا على سورية آنذاك ، ودرس الطب باللغة العربية ، ولا يزال يدرس بها حتى اليوم . وحين انشئت كلية الهندسة في حلب ودمشق ، درست العلوم الهندسية باللغة العربية منذ عام 1945 ، وما وقفت المصطلحات العلمية عثرة في سبيل مسح آثار الذل وكسر فيئود الاستعباد .

وفي ايام الوحدة بين مصر وسوريا عقد مؤتمر في القاهرة سنة 1958 من أجل تنسيق التعليم الجامعي ودرس في الاجتماع موضوع تدريس العلوم باللغة

العربية • وعارض بعض الاساتذة المصريين ذلك لعدم توفر المصطلحات العلمية • فما كان من الدكتور عزة مريدن عميد كلية الطب بدمشق آنئذ الا أن القى في اليوم الثاني محاضرة عن السريريّات باللغة العربية لم يستعمل فيها أي كلمة أجنبية فاعجب القوم وقروا بالاجماع أن يباشر بتدريس العلوم كلها في سائر كليات الجمهورية العربية المتحدة باللغة العربية • وهذا خير مثال على صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم • وبعد فان قضية المصطلحات ليست سببا في تاخير استخدام العربية في تدريس العلوم بل هي نتيجة مخزية ومؤذية نتجت عن كسلنا وعدم استخدامنا لغتنا العظيمة في التعليم الجامعي • ولن تكتمل المصطلحات الا عندما نحزم أمرنا وندرس العلوم بالعربية •

العربية في جميع البلاد العربية • ولقد لاقى موضوع التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية كل عناية في مؤتمرات الدول العربية • اذ نوقش الموضوع في المؤتمر العربي الاول في الاسكندرية سنة 1953 وفي المؤتمر العربي الثاني في القاهرة سنة 1955 وفي المؤتمر العربي الثالث في بيروت سنة 1957 وفي مؤتمر جامعات الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958 وفي المؤتمر العربي الرابع في القاهرة سنة 1960 • وفي مؤتمر مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية في الحلقة الاولى التي انعقدت في بنغازي سنة 1961 والحلقة الثانية التي انعقدت في بيروت سنة 1964 ، ولقد أقر مجلس الجامعة العربية المنعقد في الرياض سنة 1962 مقررات الحلقة الاولى وأوصى بما يلي :

1 - أن تسرع الجامعات العربية الى تعريب التعليم في كلياتها المختلفة مع مراعاة ما تقتضيه الظروف المحلية •

2 - أن يكون التعريب تدريجيا فيبدأ بالسنة الدراسية الاولى ثم بالنسبة للسنة الدراسية الثانية وهكذا •

3 - أن يصحب تعريب التعليم في الجامعات اتصال العناية بتعليم اللغات الاجنبية في الكليات الجامعية •

4 - أن تشجع الجامعات والهيئات العلمية والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية على التأليف والترجمة باللغة العربية في مختلف المواد ، وذلك بتخصيص مكافآت مجزية أو شراء حق التأليف والترجمة والنشر أو شراء نسخ مما يؤلف أو يترجم وتوزيعها على مختلف الجامعات والمكتبات •

لغة كانت تمد العالم اجمع بالكتب في مختلف العلوم ، حتى ان الغرب كما تحدثنا المستشرقة الالمانية زينغرد هونكة في كتابها ، شمس العرب تسطع على الغرب ، قائلة (دب في الطب الغربي فجأة في القرن السادس عشر ، شعور غريب بالخل من تقليده للطب العربي وقد بقي قرونا طويلة من الزمن نسخة ممسوخة عنه ، وكانت معظم المخطوطات الاوروبية الطبية في أول عصر الترجمة وحتى القرن السابع عشر تقليدا للغرب ونقل عنهم) وتحدثنا ايضا قائلة بانه (قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية اصغر مكتبة في العالم ، لا تحتوي الا على مؤلف واحد ، وهذا المؤلف كان لعربي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي) • لغة كان العالم يغرف من معينها ، فكيف ينضب الآن والى الابد ؟

ويلقى موضوع التعريب وموضوع المصطلحات العلمية عناية كبرى من الجامعة العربية والمكتب الدائم للتعريب العائد اليها في الرباط • ومن مجامع اللغة

5 - العمل على توفير أمهات المراجع باللغة العربية وكذلك الدوريات العلمية ، وإصدار المجلات الخاصة بنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنبية المهمة .

ولقد اشترك في هذه الدورة كل من الجامعة والأردن وتونس والسودان والعراق والسعودية ولبنان والمغرب والجزائر وليبيا و ج . م . ع واليمن ، كما نوقش الموضوع نفسه في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في بغداد/ 1965 وفي المؤتمر العربي الخامس سنة 1966 وفي المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في القاهرة سنة 1967 وفي المؤتمر الثقافي العربي الثامن المنعقد في القاهرة سنة 1969 وفي غيرها من مؤتمرات الجامعات وكليات الهندسة والطب في البلاد العربية وفي مؤتمرات نقابات المهندسين للبلاد العربية . وخرج المؤتمر بعد كل من هذه المؤتمرات بقرار صلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها . وطلب إلى الكليات العلمية أن تسرع فورا في تعريب التعليم فيها ، وترجمة المصطلحات وتوحيدها واستكمال النقص في الاساتذة والمراجع والمصادر العلمية .

وتحدثنا مجلة البلاغ الكويتية في عددها 192 الصادر بتاريخ 18 / 2 / 1973 تحت عنوان تعريب التدريس الجامعي من العام القادم بما يلي : (كان أهم المقررات التي انتهت إليها المؤتمر الثاني لاتحاد الجامعات العربية الموافقة على تنفيذ البرنامج الخاص بتعريب التدريس الجامعي من العام القادم ،

على أن يبدأ التدريس باللغة العربية فورا في كل الجامعات العربية ، وعلى إصدار معجم عربي موحد وإنشاء ديوان للترجمة يتابع نقل الكتب والبحوث الأجنبية إلى العربية وإعداد المقررات الدراسية المؤلفة والمترجمة لسنتين مقبلتين ، مع إنشاء اتحاد عربي للتعريب) .

والجدير بالذكر أن أغلب لوائح جامعات الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي لغة التدريس في جميع كلياتها وإن الاستثناءات الواردة في بعض اللوائح كانت واردة أيام الضرورة وقد آن الأوان لحذفها لأن الضرورة اليوم تقتضي أن نلتزم خطة التعريب الشامل بقوة .

الاعتراض الثاني :

إن دعوى عدم توفر المصطلحات العلمية باللغة العربية دعوى مرفوضة أيضا . فالغريب ليس ذنب اللغة وإنما هو ذنب الناطقين بها . ولقد حاول أجدادنا الأوائل الوصول إلى المصطلحات التي احتاجوا إليها في نهضتهم العلمية ونجحوا في ذلك أيما نجاح . والفوا آلاف الكتب في مختلف العلوم ووضعوا طائفة من الكتب في (المصطلحات) نفسها (17) .

يجب أن نميز بين قضية تعريب التعليم وقضية تعريب المصطلح . تعريب التعليم يسبق تعريب المصطلح بل تعريب الأول يؤدي إلى تعريب الثاني . ولهذا تعدد الأمم إلى التدريس والتأليف بلغاتها مستخدمة

(17) انظر الجداول رقم (2 ، 3 ، 4) في آخر البحث .

ما لديها من مصطلحات ، جادة في ايجاد وتعريب مصطلحات جديدة . وكثيرا ما تستعمل المصطلح الاجنبي وحده او مقرونا بالمصطلح العربي .

وهنا يحسن ان نميز أيضا بين التعريب والترجمة . فالتعريب تعبير مباشر عن افكار الامة وشعورها وآرائها وتجاربها بينما الترجمة هي عملية نقل لامكار الآخرين وتبعية له وشتان بين الابداع والتقليد .

ويحدثنا الاستاذ عمر الدسوقي في كتابه (الادب الحديث) حينما يتحدث عن الترجمة والتأليف في العصر الحديث فيقول : (ولكن كان كل شيء ينقل الى اللغة العربية من طب وهندسة وعلوم رياضية وعسكرية وما شاكل ذلك . فانتسعت اللغة العربية ، وزادت ثروتها بما بذل العربون في سبيل مدها بالكميات الجديدة أو احياء الكلمات القديمة التي تحقق غرضهم . ولو استمرت النهضة العلمية في هذا الاتجاه ، وحمل العلماء والادباء ورجال الفن والقانون الذين يلجئون الى الثقافات الاجنبية للمختلفة ويتزودون من معينها ، وينقلون آثارها ، على تعريب كل ما يفيدهم ، لاصبحت اللغة العربية اليوم من أقوى اللغات على تمثيل الحضارة الحديثة ، وابرازها في صورها المتباينة ، ولا خذت الكلمات المعربة صبغا عربيا خاصا على مر السنين ، وتركزت معانيها بكثرة استعمالها وسهل على الجامعات العربية تدريس شتى العلوم) . ثم يتابع فيقول : (ولكن وا اسفاه ابنى الانجليز حين دخلوا مصر الا ان يرغموها على تعلم لغتهم في مدارسها الابتدائية والثانوية والعالية) . اقول لماذا الارغام ولماذا الغيت مدرسة اللسان في مصر وجعل التدريس غريبا هل كان ذلك عطا من المستعمرين على مصيرنا وشفقة منهم على قضيتنا وحبا منهم في تقدمنا واستعادة مجنا ؟

ويتابع الاستاذ دسوقي حديثه فيقول : (فقد استطاعت اللغة العربية بما كمن فيها من قوة ان تقف امام المحنة وأن تسترد سلطانها المفقود ، بعد لامي ، وأن ترغم العدو والغاصب على الاعتراف لها بالحوية ، وأنه ليس من السهل القضاء على لغة ذات تاريخ مجيد ، وتراث تليد ، ودين سماوي مكين كاللغة العربية) .

ويحدثنا الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع اللغوي في القاهرة في مقابلة له مع مجلة العربي العدد (187) قائلا : (ان مجمع القاهرة يتألف من 20 لجنة فنية متخصصة واحدة في الطبيعة ، وثانية في الرياضيات وثالثة في الهندسة وهكذا وتعقد هذه اللجان ما يقرب من 600 جلسة في العام المجمع ، وتقر كل لجنة مالا يقل عن 300 مصطلح في المتوسط سنويا وهكذا أصبح لدى المجمع سنويا ما يزيد على 6000 مصطلح في مختلف العلوم ، يعرض منها على المؤتمر السنوي نحو 2500 مصطلح وتأخذ وضعها النهائي بعد اقرار المؤتمر لها وبذلك توفرت لديه حضيصة تكاد تقرب من (80) ألف مصطلح ، أخرج منها أعدادا كبيرة كل عام ، واصبحت مادة لإخراج معجمات متخصصة ويؤمل ظهور نماذج من المعجمات المتخصصة هذا العام في الفيزياء النووية وغيرها ولدى المجمع مواد صالحة لإخراج معجمات في الكيمياء والجيولوجيا والهيدرولوجيا وغير ذلك من الدراسات العلمية الحديثة ، والجدول رقم (2) الملحق في نهاية هذا البحث يتضمن أسماء بعض المعجمات والقواميس على سبيل التمثيل لا الحصر .

ويتضمن الجدول رقم (3) أسماء المعاجم التي صدرت خلال مئة سنة الاخيرة ، ولقد أعده الاستاذ

صديق بن العربي تحت اسم (معجم المعاجم العربية)
ولقد بلغ مجموع هذه المعاجم 318 معجماً .

كما يتضمن الجدول رقم (4) أسماء المعاجم
والمصطلحات التي أصدرها المكتب الدائم لتنسيق
التعريب في الوطن العربي (الرباط) ولقد بلغ عددها
132 معجماً .

لقد أخذ الجدول (3) من مجلة اللسان العربي ،
المجلد السابع ، الجزء الأول وأخذ الجدول (4) من
فهرس مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء
الثالث .

والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن
العربي جهود مشكورة وطيبة في مجالات التعريب
وأعداد المعاجم وتحقيقتها وله دراسات بحوث قيمة في
مجالات اللغة العربية تعطي صورة واضحة ومخلصة عن
طبيعة هذه اللغة ومقدرتها ، وتظهر أن العجز الذي يعزى
ليها في العصور المتأخرة هو في الحقيقة عجز أبنائها
وقصورهم وتخلفهم ، وتبين أنها لغة مطوّاعة معطاة ،
خيرة حية ، إذا مارعاها أبنائها وسقوها بعرق جهودهم
وغنوها بثمرات قلوبهم وعقولهم .

الاعتراض الثالث :

وهو نقطة مهمة تحتاج لكثير من العناية والاهتمام،
ولكنها ليست عثرة يقف الإنسان أمامها مكتوفاً .
فبعض الناقدين يقولون أن تدريس العلوم باللغة العربية،
أمر ضروري ويمكن ولكن العقبة في قلة الكتب والمراجع
والمجلات والنشرات العلمية الدورية الناطقة باللغة
العربية ، وهم يدعون إلى تأجيل التدريس باللغة العربية
ريثما يتاح للمكتبة العربية أن تحظى بالثروة العلمية

الكافية التي تمكن الطلاب والدارسين من الدراسة
والاطلاع والبحث بها .

وكان الأمر يبدو من المتناقضات . هل يبدأ في
تأليف الكتب العلمية حتى تماثل المكتبة العربية
أخواتها من المكتبات الأجنبية أولاً ثم يعتمد على تدريس
العلوم بها أم أن الحل الأمثل والمنطقي أن يبدأ التدريس
باللغة العربية وتبدأ معه ترجمة وتأليف الكتب باللغة
العربية . يبدو الأمر ظاهرياً كحلقة مغلقة لا بدء ولا
نهاية لها . في حين أن التاريخ حدثنا عن الحل وأبان
ننا الطريق .

جميع أمم الأرض التي تدرس الآن بلغاتها ابتداء
بعضها من نقطة تكاد تكون الصفر وأخذ يدرس بلغته
القومية ويؤلف الكتب الضرورية تدريجياً ولم يسبق
أن حدثنا التاريخ أن لبعضهم البعض حضارة علمية
زاهرة ومجداً في سجل البحث والاختراع والسبق العلمي .
فعلت ذلك شعوراً منها بحقها في الحياة وتأكيداً منها
وحريتها وأصالتها .

الحل أن نبدأ فوراً بالتدريس والتأليف معاً
باللغة العربية والاحسن أن يتم ترجمة وتأليف بعض
الكتب الجامعية العلمية الضرورية قبل سنة من بدء
التدريس بها ، حتى تكون المحاضرات جاهزة بين
أيدي الطلاب . وسنجد بعد بضع سنين أنه قد الفت
آلاف الكتب بدافع الوطنية وبدافع العلم وبدافع
للوظيفة وبدافع الربح المادي وبدافع تشجيع الجامعة
والدولة المادي ، كما فعلت سورية ومصر أيام الوحدة .

وتؤلف الكتب لتقرأ والا لن يؤلف كتاب لا يوجد
له مشتر ولا قارئ . حتى أن الكتب التي الفت في
مصر أيام نهضتها العلمية الحديثة بأمر من محمد علي

باشا قد اندثرت الآن وأهملت ولا تجد من يعود إليها
أو يقرؤها الا مؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته ولماذا
يعود إليها ؟ والاستاذ يدرس باللغة الاجنبية والمراجع
المقررة والامتحانات باللغة نفسها .

لمن تؤلف الكتب ولمن تترجم الملخصات والدوريات
وتعد المجلات فالموضوع له جانب اقتصادي مهم ايضا،
فالعرض يزداد بزيادة الطلب . وستجد عند ازدياد
الطلب العديد من دور النشر ومكاتب الترجمة
والمؤسسات العلمية تهرع ملبية حاجة الامة مفتشة عن
رغباتها لارضائها طلبا للربح وسعيا وراء تقدم البلاد
وازدهارها .

ان المكتبة العربية ليست خالية تماما من الكتب
العلمية كما انها ليست فقيرة في المصطلحات العلمية .
لقد ألف المسلمون الأوائل باللغة العربية وترجموا عن
اللغات الاخرى اليها آلاف الكتب العلمية لا يتسع المجال
منا لذكرها وتعدادها . وألف وترجم في نهضتنا الحديثة
في مصر والعراق والشام وغيرها ، آلاف الكتب العلمية
ايضا . كما وضع العديد من المعاجم والقواميس
في عدد من العلوم .

ويكفي أن ننقل هنا حديث الاستاذ جبريت فون
أوريك الذي ارتقى كرسي البابوية في روما عام 999 م
باسم البابا سلفتروس الثاني معلقا بعد أن عرف أن
مكتبة القاهرة تضم أكثر من مليونين ونصف من المجلدات
لنكتعرف على مدى الجهد العظيم الذي قدمه أجدادنا :

(انه لمن المعلوم تماما انه ليس ثمة أحد في روما
له من المعرفة ما يؤهله لان يعمل بوابا لتلك المكتبة ،
وأنى لنا أن نعلم الناس ، ونحن في حاجة لمن يعلمنا . ان
ناقذ الشيء لا يعطيه (18) .

واسمع معي أخي فقرة أنقلها اليك من مقالة عن
تاريخ علم الحساب العربي تسأل فيها الدكتور أحمد
سليم سعيديان عن دور الفكر الاسلامي في تكوين
تيار الفكر العالمي ، وصرح المعرفة الانسانية ، هذا
الصرح العظيم الذي نراه في تقنية عصر الفضاء
وانجازاته ، أي ركن بناء الاسلام فيه ؟ وما القيمة
النفسية للركن الاسلامي بالقياس الى ما بني قبله وما
بني بعده من أركان ؟ ويرى الدكتور أحمد أن الجواب
الذي يعدد بدقة دور هذا الفكر ويتسم بالموضوعية
والعلمية والشمول والحركية يتم باستقصاء الحقائق
من مصادرهما الاولى ، ثم يذكر أن في مكتبات العالم
قرابة ستة ملايين مخطوطة عربية تصل بمجموعها ، اذا
استبعدنا النسخ المكررة الى ستمائة ألف كتاب
مختلفات ، منها في الرياضيات وحدها ، على سبيل
المثال ، حوالي ألف ، لم يدرس منها أكثر من مائة
دراسة علمية ، تعطي القارئ فكرة عن مضمونها ، أدركنا
ضخامة المهمة التي ينطوي عليها الجواب ، ناهيك عن
مئات الألوف من المخطوطات اللاتينية التي هي ترجمات
أو اقتباسات من كتب عربية فقدت اصولها ، وأن هذه
المخطوطات اللاتينية لم يقيض بعد لها من يعني بها ،
لا في الشرق ولا في الغرب .

لغة خدمها بنوها في الماضي فاثمرت وأعطت ،
وأمة عرفت في ماضيها فائدة العلم وقيمتها ، فافنت
حياتها فيه دراسة وتاليفا ، وسطرت حضارة رائعة
ومجدا شامخا .

فما ذنبها اذا هجرها أبناؤها وتنكروا لها وعزوا
اليها قصور مهمهم وفتور عزائمهم ؟ وليمسحوا عن
جباههم عارهم ، عزوا اليها قصور مهمهم وفتور عزائمهم

(18) مجلة العربي للعدد 192 سنة 1974 م .

هناك وجه آخر من القضية يبرز ضرورة التدريس والتأليف باللغة العربية ، فانه يراد من التعليم والترجمة وتأليف الكتب باللغة العربية أشياء أخرى مهمة . ان نشر للثقافة العلمية بين أفراد الأمة ، وهم غالبيتها ، لهو ضرورة ملحة ، وان جمع كلمتها واحياء آمالها في منتهى الأهمية ، وهذان لا يتمان ألا بالعناية بلغتها واحياء تراثها وتأليف الكتب ونشر الصحف والمجلات بلسان أفرادها الذين لا يفترض فيهم جميعا تعلم اللغات الأجنبية .

ان وجود كتاب علمي باللغة العربية تمكين لكل واحد من أهل هذه اللغة ليطالع عليه ويرتفع بمستواه . وهكذا ينتشر العلم في الأمة وتتوطن في أرضها الثقافة .

الاعتراض الرابع :

اما الادعاء بأن التدريس باللغة العربية يعوق طلاب الدراسات العليا والمبتعثين للاختصاص والمتخرجين من متابعة دراستهم باللغة الأجنبية فهو ادعاء فيه الكثير من المغالاة .

1 - لان للتدريس الجامعي باللغات الأجنبية لا يعلم الطلاب اللغة الأجنبية نفسها كلفة . اذ حاجة طلاب الكليات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية الى عدد محدود من الكلمات المتداولة يضاف اليها العديد من المصطلحات العلمية خلال سنوات الدراسة . فاذا ما أعطيت اللغة الأجنبية العناية الكافية في مراحل الدراسة التي تسبق الجامعة ، واذا ما استمر على تدريس مادة اللغة

الأجنبية في الجامعة ، واذا ما اعطي المصطلح العربي مقرونا بالمصطلح الأجنبي انتقلت هذه العقبة وزالت هذه العثرة .

2 - الجامعة لا تحسن لغة الطالب الأجنبية كثيرا ، بل ولا تزيد من فهمه لها الا قليلا . وكم من طالب تخرج من الجامعة وهو لا يحسن اللفظ ولا يقدر على كتابة سطر دون ارتكاب اغلاط عديدة ، رغم دراسته العلوم باللغة الأجنبية طيلة بضع سنوات في الجامعة . ويعود سبب ذلك الى ضعفه باللغة الأجنبية في المراحل السابقة للجامعة أولا ، ولحاويلته لتذليل الصعوبات العلمية التي تآخذ عليه كل وقته فلا تدع له مجالا لتدعيم فهمه للغة الأجنبية . ونجد ان العديد من الطلاب لا يحضر محاضرات اللغة الأجنبية لسبب أو لآخر .

3 - ورغم التدريس العالي باللغات الأجنبية تبقى العثرة امام المبتعثين في فهم تعابير الحاضر ، وفي تتبع المعاني بالدقة والكمال ، ولا بد للمبتعث من تمضية مدة في البلاد الأجنبية كي يدرك لهجات بنيتها ويستوعب تعابيرهم الخاصة . هذه المدة اللازمة لكل مبتعث لا تكاد تقل عن المدة اللازمة لطالب درس علومه بالجامعة باللغة الانكليزية وابتمت الى ألمانيا أو فرنسا لمتابعة دراسته بلغتها . فالدراسة المكثفة في اللغات للمبتعثين وهم قلة بالنسبة لعدد الخريجين في كل سنة ، لمدة يسيرة في البلاد المبتعثين اليها تفي بالغرض وتمنع العنت والصعوبة عن باقي الطلاب ، ونحن امام حقيقة مهمة ومصلحة لا مندوحة عنها ، فان الطالب يقرأ ويستوعب بلغته اضعافا مضاعفة

من الصفحات ، اقرأ ويستوعبه باللغة الأجنبية .
ويستطيع المدرس أن يلقي محاضراته بوضوح
والطالب يستطيع أن يفهم بعمق ويسر باللغة
الأم أكثر مما هو يفهم باللغات الأجنبية .

لقد أصبحت حجة تعلم اللغات للاطلاع على
منجزات الغرب كلمة جوفاء . فما عاد الإنسان يستطيع
أن يتتبع ولو الجزء اليسير مما يكتب في أي موضوع
مهما صغر لكثرة ما يكتب وينشر .

4 - في مقابل ذلك يتيح لنا التدريس الجامعي باللغات
الوطنية فرصة تخريج طلاب استوعبوا مواضيعهم
أكثر ، ونالوا قسطا من العلم أوفر . ويتيح
للأمة فرصة توزيع مبعثيها على دول متعددة ،
لا تحدها لغة أجنبية ما ، ويتيح بالتالي لشبابنا
فرصة الاطلاع على نتاج الفكر العربي بلغاته
المتعددة من جميع منابه .

ويحدثنا الاستاذ الدكتور (كانيس) في بحث
أعده عن النشر والنوثيق ، يحدثنا عن صعوبة الاطلاع
على ما يكتب في مجال صغير من مجالات الطب كالسرطان
مثلا بسبب وفرة ما يصدر ، إذ بلغ عدد البحوث التي
نشرت عنه في عام واحد (22) ألف بحث في (45) لغة .
ولهذا بات من الضروري انشاء دائرة للترجمة والنشر
والتوثيق باللغة العربية تعد الملخصات والابحاث ،
وليس لتعلم اللغات الأجنبية .

5 - ومع هذا لمصلحة من تهدد مصلحة الشعب وحقه
في فهم العلم بلغته ومصلحة الطالب الجامعي
وحقه في فهم محاضراته ومصلحة الأمة وحقوقها
في أصالتها وحريتها بتوطين العلم بلغتها ؟ المجرد
ابتعاث قلة من المتخرجين في كل سنة أم لمجرد
تتبع العلم من قبل الطبقة المتخصصة التي
لها لو أرادت ، بما أوتيت من ثقافة وعلم وعزيمة
أن تفهم ما ينشره الغرب بلغاته . والتي لو أراد
المسؤولون عن تقدم العلم في البلد لسارعوا إلى
ترجمة الدوريات والملخصات ونشر المجالات
باللغة العربية . هذا العمل له أهميته وضرورته
وقدسيته إذ الغزو الفكري داخل حصون الأمة
أخطر عليها من الغزو الخارجي الذي تصرف في
سبيل دفعة القناطر المقنطرة من الذهب والفضة
والانفس . أم يدفع الشعب كله ليتكلم اللغة
الأجنبية ويدير لسانه خطأ وبصورة مضحكة
بكلمات يصعب عليه نطقها ولا يدرك معناها .

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن للترجمة الدقيقة
الواضحة الصحيحة لا يستطيعها كل إنسان فهي كأي
عمل أو علم في الحياة تحتاج إلى دأب وجهد ورغبة
وروح وموهبة من قبل المترجم كي تأتي الترجمة
ناصعة شائقة مقبولة . وهل كل متعلم يقدر على مثل
هذا أو لديه مثل هذه الموهبة . ولهذا نجد أثر الترديد
السيئ في كثير من كتاباتنا وعدة الواحد منا آلاف
معدودة من الكلمات الأجنبية لا ندرك روحها ولا نستبين
جمال الاستعارة والكتابة وأساليب التشبيه وطرق البيان
والبديع فيها فنحن غرباء عنها لم يعيش أغلبنا أجواءها
ولا سبر غورها . ولهذا أيضا نجد أثر الصبغة الغربية
على تفكيرنا وأثر الرطانة الغربية ليس في ترجماتنا
فقط بل في كتاباتنا وتأليفنا . فلمصلحة من كل هذا ؟
وفي سبيل ماذا كل هذه التضحيات ؟ وما المصير ؟
تدهور أكبر وذل أشنع واستبعاد لا حرية بعده واستمرار
في التيه إلى طريق مسدود سعيا وراء السراب .

أولا : ان اللغة العربية لغة كثيرة الكلمات غنية الالفاظ
جزلة المعاني ، سهلة التوليد تسمح أوزانها
المتعددة بالتمعير .

ثانيا : انها لغة تصلح لان تدرس العلوم بها ، فهي
لغة تساعد على توليد المصطلحات واشتقاق
الكلمات . ونهضة المسلمين قديما في الطب
والهندسة والعلوم الكونية لا يزال يسطع نورها
وبيعق أريجها . وهذا الاستاذ ارنست رينان
يحدثنا قائلا : (ان من أغرب ما وقع في تاريخ
البشر وصعب حل سره (يقصد اللغة العربية) .
فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء ذي بدء ،
فبدأت فجأة في غاية الكمال سلسلة أي سلسلة ،
غنية أي غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها حتى
يومنا هذا أي تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا
شيخوخة ، ظهرت لأول مرة تامة مستحكمة ، ولم
يمض على فتح الاندلس أكثر من خمسين سنة
حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم
بالعربية ليفهمها النصارى ، فما أروعها من لغة
تستهوي القلوب وتجتنب العقول) . ويحدثنا
الاستاذ رينان أيضا قائلا : (من أغرب المدهشات
أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة
الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك
اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة
معانيها وحسن نظام مبانيها . ولم يعرف لها
في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد
نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي
لا تبارى . ولا نعرف شيئا بهذه اللغة التي
ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة
لكيانها من كل شائبة) . ويحدثنا أيضا الاستاذ

وهناك اعتراضات أخرى يثيرها المفروضون لغاية
خبيث في نفوسهم وبدافع من شياطينهم ، منفقين في
سبيل ذلك الاموال الطائلة (فسيففونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون) (19) ليثيروا الطوائف
العربية غير المسلمة والقوميات غير العربية التي تعيش
في المنطقة العربية ، زرعاً للبغضاء واثارة للشحناء
ومحاربة للقرآن عن طريق محاربة لغته . طوائف
عربية عاشت في كنف هذه اللغة قرونا فاذا انسلخت
عنها فماذا يتبقى لها من تاريخها ، وأقوام آمنت بالله
رباً وبالاسلام ديناً وهاجرت في سبيله وهجرت كل
شيء في ماضيها يتعارض مع معتقدها الجديد ،
واستمسكت بكل أمر يربطها بربها وبرسالته الخالدة:
الاسلام ، فاذا تنكبت طريقه لم يعد لهجرتها ذلك المعنى
الرائع ولم يعد لاستمساكها ذلك الفهم العميق .

ومؤامرات أخرى يوقد نارها ملحد فاجر ، ويحيك
حبالها مستعمر مكر ليقتضي على القرآن بالقضاء على
لغته باثارة القوميات في العالم الاسلامي . ويحدثنا
التاريخ الحديث عن مأساة جديدة ما كانت لتقع لو
سمعت الباكستان برأي أول رئيس وزراء لها (السيد
علي خان) ولما تفرق شملها وتضعف كيانها واستحل
رجالها دماء بعضهم بعضاً ، ان البنغاليين لن يرضوا
سيادة الاوردية ، ولا السندي راضية سيادتها . . .
ولكن هؤلاء جميعا مستعدون للتنازل عن كل حقوقهم
في السيادة للغة القرآن لانها لغة دينهم ولسان نبيهم . .
وكان هذا قبل المحنة بزمان بعيد .

الخلاصة :

بعد هذه الرحلة التي أرجو أن تكون مثمرة تتضح
لنا الحقائق التالية :

(19) سورة الانفال آية 36 .

ريتشارد قائلا (20) : (انه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية أو الانكليزية محل اللغة العربية . أو ان شعبا له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرموقة ذات مادة لا تكاد تغنى ، ولا يخون ماضيه بعد قرون طويلة ولا ينبذ تراثا ورثه عن آباءه وأجداده) .

وتحدثنا المستشرقة الالمانية زيفر هونكة (21) قائلة : (كيف يستطيع الانسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد ؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة . فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللغة العربية بشغف ، حتى ان اللغة القبطية مثلا ماتت تماما ، بل ان اللغة الآرامية لغة المسيح، قد تخلت الى الابد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد) عليه الصلاة والسلام .

هذا رأي علماء الغرب فينا وفي لغتنا وهذا هو حكمهم على عظمة اللغة العربية وقوتها ومرونتها وغناها . فما قول علمائنا أيعقل أن تحل اللغات الاجنبية محلها ؟ أيعقل أن يخون الفرد العربي ماضيه ويتنكر للغة وينبذ ارث آباءه وأجداده ويهمل لغة دينه وقرآنه ؟ كلا والاف كلا ، فاللغة العربية قائمة مهما أرجف المبطلون وهي سائرة مهما خاتل المدعون وهي منتصرة مؤيدة بسرب المالين .

هذه شهادة علماء الغرب ورجالاتهم للغة العربية

فما رأي علمائنا ورجالاتنا اما زالوا يعتقدون انها لغة غير صالحة لتدريس العلوم او انها فقيرة لا تستطيع ان تساير التقدم العلمي الحديث .
ثالثا : لغة ما ذنبها اذا اهلها بنوها واعرض عنها الناطقون بها . لغة وصلت الى أوجها عندما خدمها علماؤها بتأليفهم في شتى العلوم ووصلوا الى أوجهم العلمي بفضل قوتها وعظمتها ومرونتها وسعتها .

فاذا كان جابر بن حيان العالم المسلم ، معلم العالم كما يحدثنا الفيلسوف الانكليزي بايكون، واذا كان ابن الهيثم من علماء البصريات للقلة الذين اشتهروا في العالم كله كما يحدثنا سارطون . واذا كان البيروني أكبر عقلية عرفها التاريخ كما يعترف (سخاو) .

واذا كانت مؤلفات الكندي في الفيزياء هي الاساس الذي اعتمد عليه الغربيون .

واذا كان مكتشف الدورة الدموية الصغرى ابن النفيس ومخترع الساعة بن يونس وليس غاليلو .

واذا كانت آلاف من الكتب العلمية الفت بالغة العربية قديما وحديثا .

فما الذي يوقف الركب عن متابعة المسيرة ويثنيه عن بلوغ الهدف ؟

كانت اللغة العربية لغة العلم والادب ، يوم كانت أوروبا تن من الجهل ويحدثنا دوزي قائلا : (لم يكن

-
- (20) بحث للاستاذ خير الدين حتي في المؤتمر الثقافي الثامن بالقاهرة سنة 1969 م .
(21) شمس العرب تسطع على الغرب . ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي .

في كل الاندلس أمي - ويقصد أيام الحكم الاسلامي لها - يرم لم يكن في كل أوروبا من يعرف القراءة والكتابة الا الطبقة العليا من القساوسة (فلماذا يراد لها ان تتأخر ، لعجزها أم لضعفها أم لتعقيدها أم لغرض خبيث في نفوس المستعمرين ؟

لغة نظم بها أجدادنا الطب والكيمياء ، شعرا(22) يدعى أبناؤها جهلا انها غير قادرة على مسايرة العلوم أو لا تصلح لتكون لغة لتدريس العلوم بها . هذا هو الجهل بعينه والجهود المبرر .

دوافع التدريس :

ويتضح مما سبق أن دوافع التدريس باللغة العربية وتدريس العلوم بصورة خاصة بها يمكن ايجازها في النقاط الآتية :

1 - المحافظة على لغة القرآن .

2 - المحافظة على كيان الأمة .

3 - احياء التراث العلمي ونشر آثرنا الثمين من الكتب .

4 - جعل التدريس سبيلا للانطلاق لا وسيلة للحاق .

5 - تيسير الفهم وسرعة الانجاز .

6 - توطين العلوم في البلاد العربية والاسلامية .

7 - تاصيل العلوم في الفكر العربي .

8 - نشر الثقافة وتمكين العلم في اذهان أكبر عدد من المواطنين .

التوصيات :

ولهذا ننتقم الى السادة الاساتذة أعضاء المؤتمر

الكرام راجين اقرار التوصيات التالية ورفعها للجهات المعنية رجاء الاخذ بها وتطبيقها بالسرعة الممكنة . وفي الحقيقة يتوقف نجاح هذه التوصيات على اقتناع القيادات السياسية والهؤسسات التعليمية بضرورة الموضوع وقيمه ، وعلى مدى مدما يد المساعدة وجديتها في انتقاء الاشخاص المنفذة لهذه التوصيات :

1 - احياء التراث العلمي ونشر الكتب العلمية العويبة القديمة .

2 - انشاء مؤسسات وجمعيات للعاملين في كل علم من العلوم في الوطن العربي والاسلامي تعمل على تقدم هذه العلوم ، وعلى تأليف الكتب العلمية باللغة العربية وترجمة ما يكتب باللغات الاخرى عنها .

3 - تشجيع اساتذة الجامعات والمتخصصين على ترجمة الكتب الجامعية والعلمية وتاليفها .

4 - تشجيع المجامع اللغوية وهيئات التعريب والمكتب الدائم للتعريب في الرباط ومكاتب ومؤسسات الترجمة والنشر في البلاد العربية والاسلامية على وضع المصطلحات واعداد النشرات والدوريات .

5 - اشراك أكبر عدد من العلماء المتخصصين في شتى العلوم في المجامع اللغوية وهيئات للتعريب .

6 - انشاء مركز للترجمة والنشر والتوثيق يقوم عليه عدد من العلماء في العلوم المختلفة ويقوم على ترجمة أهم الكتب العلمية والدوريات والملخصات والبحوث ويضم معهدا لتخريج المترجمين .

(22) لأحد علماء الاندلس ديوان شعري كامل في الكيمياء ، وأظن أن اسمه ابن أرفع رأس .

7 - توجيه طلاب الدراسات العليا والماجستير
والدكتوراة لاعداد ابحاثهم في المصطلحات
والتعريب :

1 - بالمودة الى كتب الاقدمين والاستنباط الالفاظ
العلمية العربية منها .

ب - بوضع كلمات في كل اختصاص لما استحدث
من الفاظ علمية .

8 - المزيد من الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية ، من
حيث للكيف لا الكم في المدارس الثانوية .

9 - البدء بتدريس العلوم الكونية والتطبيقية باللغة
العربية في السنة الاولى الجامعية فورا ، وفي
سائر السنوات تباعا .

10 - ان تهتم الدول الاسلامية في نشر اللغة العربية في
البلاد الاسلامية غير العربية عن طريق بناء
المساجد وانشاء المدارس وتزويدها بالاثمة
والمدرسين والكتب .

فهل تسجيبي امتي لنداء لغتها وقد نوشحت
ضمائرها واستصرخت ممها على لسان الشاعر
حافظ ابراهيم حين قال :

رموني بعقم في الشباب وليتني
عقت فلم اجزع لقول عداتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيت أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن ، صفاتي

الى معشر الكتاب والجمع حافل
بسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فأما حياة تبعث الميت من البلى
وتنبت في تلك الرموس رفاتي

وأما ممات لا قيامة بعده
مات لعمري لم يقس بممات

وهل نتمط بقوله تعالى :

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان،
خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار
فانههار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم
الظالمين ، صدق الله العظيم »

(سورة التوبة آية 109) .

اسأل الله السداد وهو ولي التوفيق .

جدول (١) بين طريقة الحساب

عدد الكلمات الرباعية والثلاثية والمثنوية المشددة التي يمكن تأليفها من حرف الهجاء

عدد حروف الهجاء	عدد الكلمات المشتقة من كل حرف زيادة عما قبلها			مجموع عدد الكلمات المشتقة طبقا لعدد الحروف المستعملة		
	الثلاثي (٢-ع) ١	الثلاثي ١ (٢-ع) ١	الرباعي	المثنوي (٢-ع) ٢	المثنوي (٢-ع) ١	الرباعي
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	٢	٠	٠	٢	٠	٠
٣	٣	٦	٠	٦	٦	٠
٤	٦	٨١	٣١	١٢	٣١	٣١
٥	٨	٣٦	٩٦	٢٠	٦٠	١٢٠
٦	١٠	٦٠	٣٨٦	٣٠	١٢٠	٣٠٥
٧	١١	٩٠	٦٣٥١	٤٣	١١٠	٣٠٤٠
٨	٣١	٦١١	٣٣١٦	٥٦	٣٦١	٣٧١٨
٩	٦١	٨٦١	٤٨٥٣١	٧٢	٥٠٥	٤٨٨١١
١٠	٨١	٢١١	٩٨٧٦	٩٠	٧٢٠	٩٨١٠٦١
١١	٢٠	٢٨١	٣١١٣٦٣	١١٠	٩٩٠	١٠٢٤٢٨٠
١٢	٢٢	٣٣٠	٣٤٧١٨٥١	١٣١	١٣١٠	٣٤٧١٨٦٤٤
١٣	٢٤	٣٩٦	٦٢١٦١٤٥٦	١٥٦	١٧١٦	٨٣٨٨٦٠٠
١٤	٢٦	٤٦٣	٢٥١٦٥١٤٥١	١٨٢	٢١٨٤	٢٣٥٥٤٤٢٤

اذن مجموع امكانيات اشتقاق الكلمات الثنائية المشددة والثلاثية من حروف الهجاء في حالة اعتبار الهمزة حرفا مستقلا = 812 + 21924 = 22736 كلمة

وفي حالة عدم اعتباره حرفا مستقلا = 756 + 19656 = 20412 كلمة

لقد حسب عدد الكلمات الرباعية التي يمكن أن تؤلفها حروف الهجاء فوجدت أنها حوالي 36×10^{15} كلمة أي 36 ألف مليون مليون كلمة .

أغلب هذه الكلمات الناتجة من تأليف الحروف لا يرد لها معنى أو استعمال في اللغة العربية ، ولا يستعمل منها إلى النزر اليسير ، ولهذا السبب لم يحسب عدد الكلمات الخماسية والسداسية والسباعية ، والذي سيبلغ مجموعها النظري (الحسابي) عددا هائلا في حين أن المستعمل منها هو عدد جد ضئيل إذا قيس بعدد الكلمات الرباعية .

جدول (2) باسماء بعض المعجمات والقواميس

1 - المعجم الوسيط في مجلدين كبيرين يحتويان على 1200 صفحة في كل منها ثلاثة أعمدة وقد ضم المعجم 30 ألف مادة ومليون كلمة . أصدره مجمع اللغة العربية 1960 - 1961 .

2 - دائرة المعارف (11) مجلدا تأليف بطرس البستاني وأولاده .

3 - معجم الألفاظ الطبية بسبع لغات : عربي ، فرنسي ، إنكليزي ، ألماني ، إسباني ، لاتيني ، إيطالي .

4 - المعجم العسكري الموحد يضم (80) ألف مصطلح .

5 - وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجما ضمن (30) ألف مصطلح علمي نسبة المعرب منها لا تزيد عن 8 % .

6 - معجم الدكتور محمد شرف وضم (50) ألف مصطلح علمي سنة 1928 .

7 - أعد المجلس الأعلى للبحث العلمي (القاهرة) معجما بالعربية يضم (100) ألف مصطلح .

8 - مجلة وسالة المعلم المصرية . وتعنى بنشر الاطروحات والملخصات باللغة العربية مع ما يستجد من المصطلحات العلمية .

9 - معجم الألفاظ الزراعية : الأمير مصطفى الشهابي ط 2 بعناية الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية يضم عشرة آلاف كلمة علمية .

10 - لقد نشر ابن النديم وشهرته الوراق فهرسا للعلوم في أواخر القرن الرابع الهجري في عشرة مجلدات يضم أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية في الفلسفة (والفلك والرياضيات والطب) والكيمياء والطب .

11 - معجم علم النفس : الدكتور فاخر عاقل ، عربي ، إنكليزي ، فرنسي .

12 - المعجم الفلسفي : الدكتور جميل صليبا ، عربي ، إنكليزي ، فرنسي ، لاتيني (عدة أجزاء) .

13 - معجم دوزي ، عربي ، فرنسي .

8 - اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي
1973

الدكتور مازن مبارك

9 - دروس في اللغة العربية
الاستاذ ربحي كمال

10 - اليهودية (مقارنة الاديان) 1966
الدكتور أحمد شلبي

11 - التربية في الشرق الاوسط العربي : الدكتور زود
ويك ماثيو والدكتور متى عسراوي وترجمة
د . امير بقطر

12 - النظامه الالكترونية (لللسان العربي) المجلد
العاشر 1973
الدكتور ابراهيم انيس

13 - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم
والحديث
الامير مصطفى الشهابي

14 - تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع 1937
الاستاذ جرجي زيدان

15 - اعداد العلميين في الوطن العربي المؤتمر الثقافي
العربي الثامن في القاهرة 1969

16 - شمس العرب تسطع على الغرب زيفرد مونكة .
ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي

17 - المؤتمر الثقافي العربي السابع في القاهرة 1967
(مشكلة التخطيط التربوي في البلاد العربية)

18 - المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب . الامانة
العامة لجامعة الدول العربية سنة 1968

14 - معجم الحيوان : الدكتور امين المعلوف .

15 - معجم أسماء النبات : الدكتور احمد عيسى .

16 - معجم للمصطلحات العلمية والفنية والهندسية
للاستاذ احمد الخطيب .

17 - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم
والحديث : الامير مصطفى الشهابي .

18 - كشف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي
التهاوني (جزئين) .

19 - المعجم العلمي : للدكتور احمد رياض .

المراجع

1 - معالم في الطريق
الشهيد سيد قطب

2 - عبرية اللغة العربية 1956
الاستاذ محمد المبارك

3 - دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية
الاستاذ ادريس الكتاني

4 - اللغة والمجتمع 1951

د . علي عبد الواحد وافي

5 - هل العربية لغة امه ام لغة فكر
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

6 - رسالة العلم الاجتماعية
الاستاذ د . برنال

7 - بحث الف في ندوة تعريب التعليم العالي بلبنان
سنة 1972 م

الدكتور نزار الزين

- 19 - تعريب التدريس الجامعي : مجلة البلاغ الكويتية
العدد 192 السنة 1972
- 20 - الادب الحديث
الاستاذ عمر الدسوقي
- 21 - محصول مجمع اللغة العربية لمصطلحات العلم
2500 مصطلح في العام مجلة العربي العدد
187 سنة 1974 .
- الدكتور ابراهيم محكور
- 22 - النشر والتوثيق العلمي والعمل على الاستفادة منه
في اطار اعداد العلميين في الوطن العربي .
الدكتور احمد كاتبي
- 23 - فقه اللغة وخصائص العربية
الاستاذ محمد المبارك
- 24 - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي
الدكتور جمال الدين الشيال
- 25 - اثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر
1966 .
الدكتور جرجس سلامة
- 26 - قضية التعريب في الجزائر
الاستاذ عثمان السعدي
- 27 - مجلة العربي العدد 182 كانون الثاني 1974 مقالة
للاستاذ جميل صليبا
- 28 - تعريب التعليم في الجزائر ومشاكله . اللسان
العربي المجلد الثامن الجزء الاول 1971 .
الاستاذ عبد الحميد المهدي
- 29 - مجلة العربي العدد 192 سنة 1974 ، تاريخ علم
الحساب
الدكتور سليم سعيدان
- 30 - مجلة اللسان العربي المجلدات 4 ، 5 ، 6 ، 7 ،
8 ، 9 ، 10